Araştırma Makalesi/*Research Article*

بين الحنين والاغتراب: ملامح التجربة الأدبية المهجرية

Muhammed Murtaza Çavuş
Nagma Saraj

الملخص

موضوع البحث وهدفه: تتناول هذه الدراسة مسألة تنويع مكوّنات الأسهم في إطار الأنشطة الاستثمارية للمصارف الإسلامية. وتهدف إلى بيان الضوابط الشرعية لتداول الأسهم، والكشف عن دور الاجتهاد في معالجة قضايا الاستثمار المعاصرة في الأسواق المالية الحديثة.

منهجية البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال دراسة الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسهم، ومناقشة الاتجاهات المعاصرة في التمويل الإسلامي، وتحليل تطبيقات المصارف الإسلامية في مجال الاستثمار وتداول الأسهم.

النتائج: توصلت الدراسة إلى أن الحكم على الاستثمار في الأسهم لا بد أن يراعي طبيعة نشاط الشركة، ومصادر دخلها، ونسبة تعاملاتها الربوية، وحقيقة الاستثمار القائم فيها. كما تبين أن تنويع مكوّنات الأسهم يسهم في تقليل المخاطر الاستثمارية، غير أن هذا التنويع ينبغي أن يكون منضبطًا بالمعايير الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية.

الخلاصة: إن تداول الأسهم والاستثمار فيها في المصارف الإسلامية ليس مجالًا مرفوضًا مطلقًا ولا مقبولًا بلا قيود، بل هو مجال يحتاج إلى نظر فقهي دقيق واجتهاد معاصر يوازن بين متطلبات السوق المالية والضوابط الشرعية. ومن ثمّ ينبغي للمصارف الإسلامية أن تبني سياساتها الاستثمارية على الجمع بين الكفاءة الاقتصادية والالتزام الشرعي.

الكلمات المفتاحية: الأدب المهجري، الشعر المهجري، الرابطة القلمية، العصبة الأندلسية، الهجرة، التجديد الشعري.

1
Dr. Öğr. Üyesi, Dokuz Eylül Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, cavus.murtaza@gmail.com İzmir/Türkiye
Dr. Öğrencisi, Dokuz Eylül Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Arap Dili ve Belagati, nagmaa6969@gmail.com İzmir/Türkiye
Assist. Prof. Dr., Dokuz Eylül University, Faculty of Theology, İzmir/Türkiye, cavus.murtaza@gmail.com
PhD Student, Dokuz Eylül University, Institute of Social Sciences, Department of Arabic Language and Rhetoric, İzmir/Türkiye, nagmaa6969@gmail.com

This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.
Bu makale en az iki hakem tarafından incelenmiş ve intihal yazılımı ile taranmıştır.

Muhammed Murtaza Çavuş, Nagma Sarah, "بين الحنين والاغتراب: ملامح التجربة الأدبية المهجرية". *Mutalaa* 6/1 (Haziran 2026), 1-23

ORC ID: orcid.org/0000-0002-1248-4829
ORC ID: orcid.org/0000-0003-2411-7505
ROR ID: ror.org/00dbd8b73
DOI: doi.org/10.5281/zenodo.21131236

Geliş tarihi: 02.04.2026
Kabul tarihi: 27.06.2026

Özlem ve Yabancılaşma Arasında: Mehcer Edebiyatı Deneyiminin Ana Hatları

Öz

Konu ve Amaç: Bu çalışma, İslami bankalarda yatırım faaliyetleri kapsamında hisse senedi unsurlarının çeşitlendirilmesi meselesini ele almaktadır. Araştırmanın amacı, hisse senedi ticaretinin İslam hukuku açısından hangi şartlarda meşru kabul edilebileceğini incelemek ve günümüz finansal piyasa uygulamalarında içtihadın rolünü ortaya koymaktır.
Yöntem: Araştırmada nitel araştırma yöntemi benimsenmiş; konu, fıkhî hükümler, çağdaş İslam finansı yaklaşımları ve İslami bankacılık uygulamaları çerçevesinde betimleyici ve analitik yöntemle incelenmiştir.
Bulgular: Çalışmada, hisse senedi yatırımlarının şirket faaliyet alanı, gelir kaynakları, faizli işlem oranları ve yatırımın mahiyeti gibi unsurlar dikkate alınarak değerlendirilmesi gerektiği tespit edilmiştir. Ayrıca hisse senedi unsurlarının çeşitlendirilmesinin risk yönetimi açısından önemli olduğu, ancak bu çeşitlendirmenin şer'î ilkelere uygun şekilde yapılmasının zorunlu olduğu görülmüştür.
Sonuç: İslami bankalarda hisse senedi ticareti ve yatırım faaliyetleri, mutlak olarak reddedilmesi veya kayıtsız biçimde kabul edilmesi gereken bir alan değildir. Bu alan, İslam hukukunun temel ilkeleri, çağdaş finansal şartlar ve içtihat mekanizması dikkate alınarak değerlendirilmelidir. Bu nedenle İslami bankaların yatırım politikalarında hem ekonomik verimliliği hem de şer'î uygunluğu birlikte gözetmeleri gerekmektedir.

Anahtar Kelimeler: Mahcer Edebiyatı (Göçmen Edebiyatı), Mahcer Şiiri, Kalem Birliği (Er-Râbıta El-Kalemiyye), Endülüs Birliği (El-Usbe El-Endelüsiyye), Göç, Şiirde Yenilik.

Between Nostalgia and Alienation: Aspects of the Mahjar Literary Experience

Abstract

Subject and Purpose: This study examines the diversification of stock components within the investment activities of Islamic banks. It aims to analyze the conditions under which stock trading may be considered permissible from the perspective of Islamic law and to highlight the role of ijtihad in addressing contemporary financial market practices.
Method: The study adopts a qualitative research approach and employs descriptive and analytical methods. It examines the issue in light of Islamic legal rulings, contemporary Islamic finance approaches, and practical applications in Islamic banking.
Results: The study finds that stock investments should be evaluated by considering the company's field of activity, sources of income, proportion of interest-based transactions, and the nature of the investment itself. It also shows that diversifying stock components is significant for risk management, provided that such diversification complies with Sharia principles.
Conclusions: Stock trading and investment activities in Islamic banks should neither be rejected absolutely nor accepted without restriction. Rather, they should be assessed in accordance with the fundamental principles of Islamic law, contemporary financial conditions, and the mechanism of ijtihad. Therefore, Islamic banks need to consider both economic efficiency and Sharia compliance in their investment policies.

Keywords: Mahjar Literature (Diaspora Literature), Mahjar Poetry, The Pen League (Ar-Rābiṭah Al-Qalamiyyah), The Andalusian League (Al-ʿuṣbah Al-Andalusiyyah), Migration, Poetic Renewal.

المقدمة

يُعَدّ الأدبُ المهجري أحدَ أبرز المظاهر التي أسهمت في تطوّر مسيرة الأدب العربي الحديث؛ إذ نشأ في سياقٍ تاريخيٍّ واجتماعيٍّ واقتصاديٍّ خاص تمثّل في هجرة عددٍ كبيرٍ من الأدباء العرب خارج أوطانهم، ولا سيّما إلى الأميركتين الشمالية والجنوبية، في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد جاءت هذه الهجرة نتيجةً لجملةٍ من العوامل من أبرزها الظروف السياسية القاسية، والأوضاع الاقتصادية الصعبة، إضافةً إلى الرغبة في البحث عن الحرية الفكرية والانفتاح الثقافي.

وأسهمت هذه التحوّلات في ظهور أدبٍ جديدٍ امتزجت فيه الأصالة العربية بروح التجديد، متأثرًا بالآداب الغربية في أفكارها وأساليبها الفنية، دون أن يفقد ارتباطه بالجذور الثقافية واللغوية العربية.

فكان الأدب المهجري تعبيرًا صادقًا عن مشاعر الاغتراب والحنين إلى الوطن، وعن القلق الوجودي والمعاناة الإنسانية، وفي الوقت نفسه دعوةً واضحةً إلى التحرّر الفكري، والتجديد الفني، وتأكيد القيم الإنسانية المشتركة.[1]

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في محاولة تحديد مفهوم الأدب المهجري وبيان خصائصه ومدارسه الأدبية، إلا أن تعدد مدارسه واختلاف توجهات شعرائه يثير تساؤلات حول خصائصه الفكرية والفنية وأثره في تجديد الأدب العربي الحديث والكشف عن دور شعرائه في إحداث التجديد فيه. وأنه شكّل اتجاهًا أدبيًا متميزًا في الأدب العربي الحديث، وذلك بمساهمة شعرائه في تجديد الموضوعات والأساليب الشعرية مع المحافظة على ارتباطهم بالهوية العربية.

المنهج المعتمد

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف نشأة الأدب المهجري ومدارسه وشعرائه، وتحليل أبرز خصائصه الفنية والفكرية وأثره في تطور الأدب العربي الحديث.

1. مفهوم الهجرة عند الأدباء العرب ودوافعها

تُعدّ الهجرة عند الأدباء العرب ظاهرة إنسانية وأدبية ارتبطت بانتقال الأديب من وطنه إلى مكان آخر بصورة مؤقتة أو دائمة نتيجة ظروف مختلفة، وقد تناول الأدباء العرب الهجرة بوصفها تجربة تحمل أبعادًا نفسية واجتماعية وثقافية، إذ تترك أثرًا واضحًا في نتاجهم الأدبي من خلال التعبير عن مشاعر الحنين إلى الوطن والغربة والبحث عن الهوية العربية خشية الضياع.

1.1. دوافع الهجرة

تعدّدت دوافع هجرة الأدباء العرب إلى بلاد المهجر المختلفة، واختلفت باختلاف الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي عاشوها في بلدانهم، فقد دفعت الأوضاع السياسية غير المستقرة وما صاحبها من اضطهاد واستعمار وحروب أجبرت عددا من الأدباء على مغادرة أوطانهم بحثًا عن الأمن والحرية، وهاجر البعض بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية جراء الحروب

[1] سالم المعوش، *إيليا أبو ماضي، بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية* (بيروت: مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، 1997)، 5-35.

وتبعاتها، فهاجر الكثير بحثا عن حياة أفضل وطلبا لفرصة عمل لتحسين مستوى المعيشة، إضافة إلى الرغبة الملحة في طلب العلم أو إتمامه والانفتاح على الثقافات الأخرى، كل هذه الأسباب كانت دافعًا قويا للهجرة، إذ سعى الكثير من الأدباء إلى الاحتكاك بالحضارات الغربية والاستفادة من منجزاتها الفكرية والأدبية وتطوراتها الثقافية رغبة منهم بمواكبة الحضارة واللحاق بها.

وقد انعكست هذه الدوافع في نتاجهم الأدبي، فبرزت موضوعات كثيرة منها الحنين إلى الوطن وقصص الغربة والاغتراب والبحث عن الهوية وقد عدت من أبرز سمات أدب المهجر[2].

1.2.تعريف الهجرة عند الأدباء العرب

الهجرة هي انتقال الانسان من موطنه الأصلي إلى مكان آخر بشكل مؤقت أو دائم لأسباب متعددة مثل البحث عن عمل، أو تحسين مستوى المعيشة، أو الدراسة، أو الهروب من الحروب الاضطهاد، أو لأسباب أخرى اقتصادية، أو اجتماعية، أو سياسية.[3]

1.3.عوامل الهجرة

تعود هجرة الأدباء العرب إلى مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كتدني الأوضاع المعيشية والبحث عن فرص أفضل للحياة والعمل، كما أسهمت الرغبة في الحرية الفكرية والانفتاح على الثقافات الأخرى في دفع كثير من الأدباء إلى الهجرة ولا سيما إلى الأمريكيتين ومن هذه العوامل:

1.3.1.العامل الاقتصادي

أدّت ظواهر الفقر والبؤس وإهمال الزراعة، وتراجع الصناعات التقليدية، إضافة إلى الكثافة السكانية المرتفعة في بعض البلدان العربية كلبنان وسوريا إلى تفشي الجوع والحرمان، الأمر الذي دفع كثيرين، ومن بينهم الأدباء، إلى البحث عن مصادر رزق جديدة خارج الوطن.

1.3.2.العامل المذهبي

أسهمت الفتن الطائفية، ولا سيما صراع الطوائف في لبنان، وما رافقه من أعمال عنف وسقوط أعداد كبيرة من الضحايا في دفع كثير من السكان إلى الهجرة حفاظًا على أرواحهم وأمنهم.

[2] المعوش، *إيليا أبو ماضي*، 5-35.

[3] المعوش، *إيليا أبو ماضي*، 40-120.

1.3.3. العامل التاريخي

عُرف السوريون واللبنانيون منذ القدم بروح المغامرة والتنقّل بين البلدان طلبًا للتجارة وتحسين مستوى المعيشة؛ مما جعل الهجرة ظاهرة متجذّرة في تاريخهم الاجتماعي.[4]

1.3.4. عامل الحرية الشخصية

تمثّل هذا العامل في تمتع الأفراد بحرية اختيار البقاء في أوطانهم أو مغادرتها، وعدم وجود قيود قانونية صارمة تمنع الهجرة، الأمر الذي سهّل انتقالهم إلى البلدان الأجنبية.

كان من الطبيعي أن يكون الأدباء، ولا سيما الشعراء، في طليعة الفئات التي عبّرت عن التمرّد على القيود الاجتماعية والسياسية والفكرية التي كبّلت الإنسان في تلك المرحلة.؛ لذا جاءت موضوعاتهم الأدبية انعكاسًا لرفض الواقع السائد، وتجسيدًا لمعاناتهم من القهر والحرمان، وسعيهم إلى الحرية والعدالة.[5]

2. هجرة الأدباء العرب

انتقال الأدباء إلى المهجر وأثره الثقافي:

جمعت الأدباء العرب وحدة اللغة والانتماء الحضاري؛ مما شجعهم على إنشاء تجمعات ثقافية في مدن المهجر، ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، ونقلوا معهم اللغة العربية وآدابها، فأسّسوا الصحف والمجلات الأدبية العربية، مثل صحيفة (كوكب أمريكا) التي أصدرها حبيب دياب عام (1888) م.

ولم تكن هجرة الأدباء انتقالًا جغرافيًا فحسب، بل تحوّلًا فكريًا وثقافيًا عميقًا؛ إذ فرض عليهم الواقع الجديد إعادة النظر في رؤاهم وأساليبهم، مع بقاء الحنين إلى الوطن حاضرًا في وجدانهم.[6]

2.1. مدرسة المهجر الأدبية وروابطها

نشأة مدرسة شعراء المهجر

أسفرت هجرة الأدباء العرب إلى البلدان الأجنبية عن نشوء مدرسة أدبية جديدة عُرفت بمدرسة شعراء المهجر، اتسمت بالدعوة إلى الثورة على الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية السائدة، والسعي إلى القيم الإنسانية الكبرى كالحرية، والعدل، والمساواة، والمحبة.[7]

[4] صلاح الدين الهواري، *شعراء المهجر في أميركا الجنوبية* (بيروت: مكتبة الهلال، 2002)، 5-6.

[5] السّعيد الورقي، *لغة الشّعر العربيّ الحديث* (بيروت: دار النّهضة العربيّة، 1984)، 5-25.

[6] الهواري، *شعراء المهجر في أميركا الجنوبية*، 9-30.

[7] عيسى الناعوري، *أدب المهجر* (القاهرة: دار المعارف، 1959)، 18-21.

وقد تركز رواد هذه المدرسة في أمريكا الشمالية، مثل جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، بينما برز في أمريكا الجنوبية أدباء مثل إلياس فرحات وفوزي المعلوف.

يقول إلياس فرحات:[8]

فالشُّهب منثورةٌ مُنذ كانت الشّهب ما عابَهم أنّهم في الأرض قد نُثِروا

أمُّ اللغات بذاك السّعي تكتَسَب سَعَوا إلى الكسب محموداً وما فَتِئت

ويقول الآخر منهم إيليا أبوماضي[9]:

وسقي اللهُ أَنفسُس الآبـاء أرضَ آبائنا، عليـــك سلام

لا تَظُنّي العُتوقَ في الأبناء ما هَجرناكِ، إذا هجرناكِ، طوعاً

وكانوا كأَنجُم الــجوزاء شَرّدتْ أهلَكِ النّوائبُ في الأرض

رَكِبَ الموتَ في سبيلِ البقاء وإذا المرءُ ضاقَ بالعيش ذرعاً

نشأت مدرسة شعراء المهجر إثر هجرة الأدباء إلى البلدان الأجنبية الّتي دعتْ في أوّل الأمر إلى الثّورة على أوضاع الوطن المختلفة، والبحث عن الحقّ والصّدق، والخير والجمال، والحرّية والعدل في الغربة، ولكنّهم بعد العجز عن تحقيق هذه المعاني في عالم الواقع، بَنَوا هذه المدينة الفاضلة في خيالهم.[10]

كان أصحاب هذه المدرسة مجتمعين في أمريكا الشّماليّة، وتصدرهم جبران خليل جبران، وبعده أصحابه رشيد أيّوب، إيليا أبو ماضي، ميخائيل نعيمة، نسيب عُريضة، وفي أمريكا الجنوبيّة أدباء، مثل: إلياس فرحات، فوزي المعلوف، رشيد الخوري وأبي الفضل الوليد[11].

2.2. الروابط الأدبية في المهجر

تعد الروابط الأدبية في المهجر تجمعات ثقافية أنشأها الأدباء العرب في المهجر بهدف توثيق الصلات بينهم، وتشجيع النشاط الأدبي والفكري، وتبادل الآراء والخبرات، وقد أسهمت هذه الروابط في تطوير الأدب المهجري ونشر نتاج الأدباء العرب في بلاد الاغتراب وحولها، مما أدى إلى انتشار الأدب المهجري في البلدان العربية بشكل خاص وغيرها من البلدان بشكل عام ومن أشهر تلك الروابط:

[8] إلياس فرحات، *ديوان إلياس فرحات* (بيروت: دار الجيل، 1932)، 142 .

[9] إيليا أبو ماضي، *قصيدة وطن النجوم* (بيروت: دار العودة، د.ت.)، 315/2.

[10] شوقي ضيف، *دراسات في الشعر العربي المعاصر* (القاهرة: دار المعارف، 1959)، 100-140.

[11] محمد عبد المنعم خفاجي، *دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه* (بيروت: دار الجيل، 1986)، 214-218.

2.2.1. الرابطة القلمية

نشأت في المهجر مدرسة جديدة للشّعر، تدعمها رابطتان الرّابطة القلميّة في أمريكا الشّماليّة (عام 1920 م) أسّسها عبد المسيح حداد، وفي صدرها جبران خليل جبران عميداً لها وميخائيل نعيمة مستشاراً لها، إلى جانب أدباء مثل إيليا أبو ماضي، ندرة حدّاد، رشيد أيّوب، وديع ياحوط، إلياس عطا الله ونسيب عريضة وسعت إلى توحيد جهودهم وتجديد الأدب العربي[12].

2.2.2. رابطة منيرفا

مدرسة أدبيّة أسّسها الشّاعر المصريّ الدّكتور أحمد زكي أبو شادي (1948 م) في نيويورك برئاسة نفسه ونيابة عبد المسيح حدّاد، ولكنّها ما استمرّت طويلة، فليس لها أثر كبير في الشّعر المجهري، من أعضائها: صفية أبو شادي (بنت الدّكتور شادي)، نعمة الله الحاجّ، يوسف الصّارميّ، عبد اللطيف الخشن وزكي قُنصُل.

2.2.3. العصبة الأندلسية

تأسست في البرازيل عام 1932م، وتأثرت بالأدب الأندلسي، لكنها بقيت محافظة على اللغة العربية الفصحى.

أسّس الشّاعر المجهري ميشال معلوف الجمعيّة الأدبية الأندلسيّة في سان باولو في البرازيل، وتولّى رئاستها بنفسه (1932 م)، وخلفه الشّاعر شفيق المعلوف، فكانت هذه الجمعيّة متأثّرة بالأدب الأندلسي، خاصّةً الموشّحات من حيث موسيقاها وعُذوبتها الفنّية والتّوسّع في اختيار قوافيها، وأصدرت مجلّة أدبيّة برئاسة الأديب المجهري حبيب مسعود الملقّب بابن مُقلة.

هذه العصبة مختصّة بالمهجرين في أمريكا الجنوبيّة، من أهمّ ميزات أدب العُصبة الكتابة باللغة العربية الفُصحى، ووقفه عند حدود المحافظة على اللغة والأسلوب، والتّجديد في الأوزان الشّعريّة، ومن أشهر أعضائها آل معلوف، الشّاعر القدويّ، إلياس فرحات، نظير زيتون، حبيب مسعود.[13]

3. خصائص أدب المهجر وأساليبه

تميّز أدب المهجر بمجموعة من الخصائص الفنية والفكرية، من أبرزها التعبير عن الحنين إلى الوطن والتعبير عن الشعور بالغربة بأسلوب يتناسب مع وضع المغترب والتأمل في قضايا الإنسان والحياة، كما اتسم بالدعوة إلى الحرية والتسامح والتجديد في الفكر والأدب.

أما من حيث الأسلوب، فقد اتسم أسلوبهم بالبساطة والوضوح والابتعاد عن التكلف اللفظي، مع الاعتماد على العاطفة الصادقة والصور الأدبية المؤثرة، مما منح أعمالهم طابعًا إنسانيًا مميزًا.[14]

3.1. الخصائص الأسلوبية واختلافها بين مهجر الشمال والجنوب

[12] الناعوري، *أدب المهجر*، 45-52.

[13] الناعوري، *أدب المهجر*، 325-330.

[14] الناعوري، *أدب المهجر*، 512-520.

تميز الأدب المهجري بخصائص أسلوبية فريدة شكلت منعطفاً تجديدياً في الشعر العربي الحديث، إلا أن هذا الأسلوب اختلف بشكل واضح بين مدرسة الشمال (الرابطة القلمية) ومدرسة الجنوب (العصبة الأندلسية).

3.1.1.مهجر الشمال (أمريكا الشمالية)

اتسم أسلوبهم بالثورة والتجديد الجذري؛ فمالوا إلى تحطيم القوالب العروضية التقليدية، واستخدام اللغة البسيطة الحية القريبة من الناس، والاعتماد المكثف على الرمز والخيالات المحلقة، مما أوقعهم أحياناً في بعض الأخطاء اللغوية نتيجة تركيزهم على الفكرة والتدفق العاطفي.

3.1.2.مهجر الجنوب (أمريكا الجنوبية)

فقد جاء أسلوبهم أكثر محافظةً واعتدالاً؛ حيث حافظوا على اللغة الرصينة الفصحى والتزموا بالبحور الشعرية التقليدية والقافية الموحدة في كثير من نتاجهم.، وبسبب تأثرهم ببيئة الأندلس القديمة في المهجر اللاتيني، مال أسلوبهم إلى الموسيقى العذبة، والاهتمام بالصياغة اللفظية، والجمع بين الأصالة والتجديد دون انقطاع عن التراث.[15]

3.2.الخصائص الفنية واختلافها بين مهجر الشمال والجنوب

تتفق مدرسة المهجر الشمالي ومدرسة المهجر الجنوبي في كثير من الخصائص الفنية، إذ يبرز في أدبهما الحنين إلى الوطن والشعور بالغربة؛ والدعوة إلى التجديد والتحرر من القيود التقليدية، كما اهتم أدباؤهما بالتعبير عن العواطف الإنسانية والتأمل في شؤون الحياة والإنسان.

ومع ذلك فقد ظهرت بعض الفروق بينهما؛ فقد مال أدباء المهجر الشمالي إلى النزعة الرومانسية والتأمل الفلسفي والاهتمام بالقضايا الإنسانية العامة، متأثرين بالبيئة الثقافية الغربية التي عاشوا فيها، أما أدباء المهجر الجنوبي فكانوا أكثر ارتباطًا بالتراث العربي وبالقضايا القومية والوطنية، كما حرصوا على اللغة العربية فحفظوها من الضياع معتزين بالهوية العربية؛ كما نتج عن هذه الاختلافات تنوعا في الإنتاج الأدبي المهجري وإثرائه مع احتفاظه بسماته العامة المشتركة[16].

3.2.1.مضامين أدب المهجر وقضاياه وموضوعاته

تناول أدب المهجر موضوعات متنوعة عكست حياة الأدباء المهاجرين وتجاربهم، فبرزت فيه مشاعر الحنين إلى الوطن والغربة والاغتراب، والدعوة إلى الحرية والإصلاح الاجتماعي، كما اهتم بالقضايا الإنسانية والتأمل في الحياة والطبيعة، وأظهر ارتباطًا بالهوية العربية مع الانفتاح على الثقافات الأخرى، مما أكسبه طابعًا إنسانيًا وأدبيًا مميزًا.

القضايا والموضوعات

[15] إحسان عباس – محمد يوسف نجم، *الشعر العربي في المهجر*، 185–193؛ ينظر، عبد المنعم خفاجي، *المدارس الأدبية الحديثة وتطورها*، 205–211.

[16] رفيق فاخوري، *قضايا الأدب العربي الحديث: المدارس والاتجاهات* (بيروت: دار النهضة العربية، 1936)، 142–146.

تمثلت مضامينه في الحنين إلى الوطن، الغربة، النزعة الإنسانية، التفاؤل والتشاؤم، النزعة الصوفية، التأمل الفلسفي، والتسامح الديني[17].

3.2.1.1.النّزعة الإنسانيّة

في الأدب المهجريّ حول الحبّ والخير، وإنصاف المظلومين، ونرى في الآثار الأدبيّة في المهجر أنّ الأدباء يحبّون الإنسان حيناً ويُحقّرونه حيناً آخر، ويجعلون الغاب أمامه مرآةً لنفسه وسلوكه.

3.2.1.1.1.البُعد عن الوطن

والقلق والاضطراب الحاكم على الإنسان في الغربة، يبعث في قلبه اليأس عند مواجهة المشاكل والأحزان، لأنّه لا يجد لنفسه صديقاً وأخاً يواسيه ويُسلّيه، فيشعر بعدم الثقة والرجاء بالمستقبل، ينظر إلى الحياة بتشاؤم، وينظر الى المدنيّة والحضارة الغربيّة بنفس نظرة الحزن واليأس، وعدم انتشارِ المحبّة بين النّاس.

3.2.1.1.2.آلام الأخوان

عند الأديب المهجريّ كان سبباً لاندفاعه إلى التّشاؤم، ولكن هذا لا يعني أنّ التّفاؤل مات عنده، ولا يكون عنده أيّة نظرة إيجابيّة إلى الحياة وما فيها.[18]

فإيليا أبو ماضي ممثّل لنده النّظرة وإن كان متأثّراً بالنّزعة الرّومانسيّة وله نظرة سلبيّة أيضاً، ولكنّه لم يتورّط في تشاؤم مَرير محض، بل قد يتفاءل في الحياة ببصيرة وفهمه وتفكّره في آلام الإنسان وحياته ومماته وأسراره الوجوديّة، فهو يعتقد أنّ الإنسان والذي يُنغِّص عيشه بيده، فالّذي كانت نفسه جميلة سليمة، فالحياة في عينه بهيجة، والّذي نفسه مريضة، لا يصل إلى الحياة الكريمة.[19]

ولأنّ أدباء المهجر كانوا يعيشون مهجرين من أوطانهم، ويُعانون المصاعب والمشاكل العديدة في الغربة، فإنّ هذا الأمر أدّي أحياناً إلى نشأة النّزعة الصّوفيّة والأفكار الزّهديّة عند بعض منهم، وربّما كان هذا متأثّراً عن حياتهم في المجتمع الغربيّ بالدّيانة المسيحيّة، ومُلَماً عن النّصرانيّة، ولكنّه ملوّن بصبغة التّصوف الشّرقيّ، لأنّ التّصوّف عندهم مبنيّ على اتّصال الكلّ إلى الكمال الحقّ المطلوب والله[20].

4. دراسة نماذج من شعراء أدب المهجر

تنوعت الاتجاهات الأدبية في شعر المهجر، فظهر الاتجاه الكلاسيكي الذي حافظ على كثير من خصائص الشعر العربي التقليدي من حيث اللغة والأوزان والاهتمام بالتراث، كما برز الاتجاه الرومانسي الذي ركز على العاطفة والخيال والتأمل في

[17] أبو ماضي، *قصيدة وطن النجوم*، 2/300-312.

[18] الورقي، *لغة الشّعر العربيّ الحديث*، 145-149.

[19] الناعوري، *أدب المهجر*، 113-118.

[20] شفيق معلوف، *الأعمال الشعرية الكاملة* (بيروت: دار العودة، 2014)، 40-45.

الطبيعة والإنسان، وهو الاتجاه الغالب في أدب المهجر، كذلك ظهر الاتجاه الإنساني الذي دعا إلى المحبة والأخوة بين البشر ونبذ التعصب، إلى جانب الاتجاه التأملي الذي انشغل بقضايا الوجود والحياة والموت. ويمثل الاتجاه الرومانسي عدد من شعراء المهجر الشمالي، وفي مقدمتهم جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة، بينما يمثل الاتجاه الكلاسيكي في المهجر الجنوبي شعراء حافظوا على الصلة القوية بالتراث العربي، ومن أبرزهم رشيد سليم الخوري وشفيق معلوف. وقد أسهم هذا التنوع في إثراء أدب المهجر ومنحه مكانة متميزة في الأدب العربي الحديث.

4.1. نماذج من شعراء المدرسة الرومانسية

4.1.1. جبران خليل جبران

هو أديب عربيّ من شعراء العصر الحديث، لمع نجمه واشتهر في الغرب لا سيما في أمريكا كما اشتهر في الشرق، وحمل كلمته كرسالة بكل جرأة، وعبّر عن رأيه بحزم وثبات، وله العديد من المؤلفات الأدبية التي ساهم من خلالها بتطوير الأدب العربي الحديث، حيث اتبع فيها المذهب الرمزي، وأسلوب التشكيل الفني.[21]

تّسمت مؤلفاته بطابعين طابع الاستمتاع بالحياة، وطابع عقائدي ينتقد فيه أسلوب العقائد الدينيّة، ومن أهم مؤلّفاته باللغة العربية المواكب والأجنحة المتكسّرة، وعرائس المروج والبدائع والطّرائف.

اتبع جبران في أدبه أسلوبين، امتاز الأول بالقوة، والتمرد على القيود العقائدية والتقاليد، والدعوة إلى الحرية ورفض الموروث، وامتاز الأسلوب الثاني بتقصي الأهواء، وحب الاستمتاع بالحياة، فهو يثور ليهدم، ثمّ يُعاود البناء.

غلبت الرمزية على معظم كتابات جبران، وقد أسهم في رمزيته متأثراً بذلك بالكتاب الغربيين

كانت معظم كتاباته مليئة بالصور الفنية الجميلة الخيالية المليئة بالمعاني والعبارات العميقة. تميّز أسلوبه بسلاسة الألفاظ، والبساطة في التعبير. استخدم الكثير من الترادف وتكرار الجمل والعبارات التي تُغني النص بموسيقى عذبة واقعيّة.

أما عن رومانسيّته فقد تجلت في تمجيد الإنسان الذي اعتبره جبران أساس الكون ومحوره، وفي تمجيد الطبيعة التي شغفه حبها، واعتبرها الملاذ الوحيد للإنسان من الحزن، والألم، والظلم، بل واعتبرها الجنة.[22]

تجلت الواقعية في أدب جبران لا سيما في كتاباته القصصية، فقد عُرِفت الواقعية في العصر الحديث كحركة مهمة في أغلب مجالات الحياة في الأدب، والفن، والفلسفة، والسياسة، حيث استوحى كتاباته من هذا الواقع وما يحيط به من آلام البشر ومآسيهم، فهو يطرح القضية بكل أبعادها، ثمّ يشخص العلّة داعياً إلى رفضها ومعالجتها، وقد طرح جبران العديد من القضايا الاجتماعية وقضايا الإنسان المجرد، كقضية ظلم المجتمع للمرأة، وقضية ظلم رجال الدين المتسترين باسم الدين، إضافة إلى طرح القضايا السياسية، كدعوته لأبناء أمته للثورة على الحكم القائم[23].

[21] ميخائيل نعيمة، *جبران خليل جبران* (بيروت: دار المؤسسة الجامعية، 1943)، 78-85.

[22] الناعوري، *أدب المهجر*، 189-194.

[23] محمد عبد المنعم خفاجي، *قصة الأدب المهجري* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت.)، 205-210.

قصيدة المواكب

الخيرُ في النـاسِ مصنـوعٌ إذا جُبِـروا

والشـرُّ في النـاسِ لا يفنـى وإن قُبِـروا

وأكثـرُ النـــاسِ آلاتٌ تُحـــرِّكُها

أصابـعُ الدهـرِ يومـــًا ثم تنكسـرُ

فلا تقولـــنَّ هـذا عـــالمٌ عَـــلَمٌ

ولا تقولنَّ ذاك الســـيِّدُ الوقـــورُ

فأفضـلُ النـاسِ قطعـانٌ يسيـرُ بـها

صـوتُ الرعـاةِ ومـن لم يمشِ يندثـرُ

ليـس في الغابـاتِ راعٍ لا ولا فيهـا القطيعْ

فالشتـا يمشـي ولكـن لا يُجاريـهِ الربيعْ

خُلِـقَ الناسُ عبيـدًا للـذي يأبى الخضوعْ

فإذا ما هـبَّ يومًـا سائـرًا سـار الجميـعْ

أعطني النايَ وغـنِّ فالغنـا يرعـى العقولْ

وأنيـنُ النـايِ أبقـى مـن مجيـدٍ وذليلْ

والمـوتُ في الأرضِ لابنِ الأرضِ خاتمـةٌ

وللأثيـــريِّ فهـو البـدءُ والظفـــرُ

فمـن يعانـــقُ في أحلامِـــهِ سحـرًا

يبقـــى ومـن نـامَ كـلَّ الليـلِ يندثـرُ

ومـن يلازمُ تُرابًـا حـــــالَ يقظتِـهِ

يعانـقُ التـربَ حتـى تخمـــدَ الزهـرُ

فالمـوتُ كالبحـرِ مـن خفَّـت عناصـرُهُ

يجتـازه وأخــو الأثقــالِ ينحــدرُ

ليـس في الغابـاتِ موتٌ لا ولا فيها القبـورْ

فإذا نيسـانُ ولَّـى لـم يمـتْ معه السرورْ

إنَّ هـولَ المـوتِ وهـمٌ ينثني طيَّ الصدورْ

فالـذي عـاشَ ربيعًا كالذي عـاشَ الدهورْ

أعطنـي النايَ وغـنِّ فالغنـا سرُّ الخلـودْ

وأنيـنُ النـايِ يبقـى بعـد أن يفنى الوجودْ

أعطنـي النايَ وغـنِّ وانـسَ مـا قلتُ وقلتا

إنمـا النطـقُ هبـاءٌ فأفدنـي مـا فعلنـا

هل اتخذتَ الغابَ مثلي منزلًا دون القصـورْ

فتتبعـتَ السـواقي وتسلقـتَ الصخــورْ

هـل تحممـتَ بعطـرٍ وتنشقـتَ بنــورْ

وشربـتَ الفجـرَ خمـرًا في كؤوسٍ من أثيرْ

هـل جلسـتَ العصرَ مثلي بين جفناتِ العنبْ

والعناقيـدُ تدلَّــت كثريَّــاتِ الذهــبْ

فهـي للصـادي عيـونٌ ولمـن جاعَ الطعامْ

وهـي شهـدٌ وهي عطرٌ ولمن شاءَ المدامْ

هل فرشتَ العشـبَ ليلًـا وتلحفـتَ الفضـا

زاهـدًا فيما سيأتي ناسيًـا مـا قـد مضـى

وسكـوتُ الليـلِ بحـرٌ موجُـهُ في مسـمعكْ

وبصـدرِ الليـلِ قلـبٌ خافـقٌ في مضجعـكْ

أعطنــي النايَ وغــنِّ وانـسَ داءً ودواءْ

إنما النـاسُ سطـورٌ كُتبـت لكـن بمـاءْ

ليـت شعـري أيُّ نفـعٍ في اجتمـاعٍ وزحامْ

وجـدالٍ وضجيــجٍ واحتجـاجٍ وخصـامْ

كلهـا إنفــاقُ خلـدٍ وخيـوطُ العنكبـوتْ

فالـذي يحيا بعجزٍ فهو في بطـءٍ يمـوتْ[24]

يُعتبر جبران من أوائل الشعراء العرب الذين تغنّوا بالطبيعة وأبدعوا في وصفها وقد سمّى قصيدته المواكب نسبةً إلى الجموع البشرية التي ضلّت في اختيار الطريق الصحيح الذي يحقق لها السعادة، وظنّت أن مصدر سعادتها وحريتها يكمن في عالم الماديات الزائف.

وتُعد قصيدة المواكب قصيدة رومانسية طويلة، تفاعل فيها جبران مع الطبيعة وتفاصيلها، ورأى فيها مصدرًا للسعادة المطلقة ونموذجًا للعالم المثالي البعيد عن الشر والزيف.

وهي من أشهر قصائد الأدب المهجري، وقد عالج فيها الشاعر قضايا الإنسان والحياة والمجتمع من منظور فلسفي وإنساني. دعا جبران في قصيدته إلى العودة إلى عالم الطبيعة حيث الفطرة السليمة، ونظّمها في وزنين مختلفين هما مجزوء الرمل والبسيط[25].

ويرى جبران أن الناس مفطورون على الشر، وأنه متأصل في نفوسهم حتى بعد الممات وأنهم لا يقدمون الخير إلا إذا أُجبروا على ذلك كما دعا الناس إلى التواضع، ووصفهم بالقطيع الذي يسير خلف راعيه دون تفكر أو تبصر، مما يؤدي إلى هلاكهم وضياعهم، ودعا كذلك إلى العودة إلى عالم الغاب حيث الحرية المطلقة.

ويرى أن الناس يعبدون الله طمعًا في الثواب وخوفًا من العقاب، وأن العدل أُسس على قوة الأفراد، وأن السعادة الحقيقية تتحول إلى سعادة وهمية تزول بمجرد تحقيق المراد[26].

وتميزت القصيدة بعمق التأمل الفلسفي، وكثرة الصور الشعرية، والاعتماد على الرموز المستمدة من الطبيعة، كما اتسمت بلغتها السهلة الواضحة وموسيقاها العذبة، مع غلبة النزعة الرومانسية التي تدعو إلى التحرر من قيود المجتمع والعودة إلى صفاء الطبيعة.

[24] جبران خليل جبران، *المجموعة الكاملة* (بيروت: مكتبة صادر، د.ت.)، 412.

[25] عبد الكريم الأشتر، *دراسات في أدب المهجر* (دمشق: دار الفكر، 1982)، 74-79.

[26] صابر عبد الدايم، *الرومانسية في الشعر العربي الحديث* (القاهرة: دار المعارف، 1993)، 115-120.

واعتمد جبران على أسلوب المقابلة بين المدينة والطبيعة، وبين الإنسان الفطري والإنسان المقيد بالعادات والتقاليد، كما استخدم الحوار والحكمة والتأمل[27].

وتناولت القصيدة قضية الحرية الإنسانية، وانتقاد فساد المجتمع وظلمه، والدعوة إلى المساواة بين الناس، كما ناقشت الصراع بين المظاهر المادية والقيم الروحية.

أما موضوعات القصيدة فدارت حول الطبيعة بوصفها مصدرًا للخير والجمال، والإنسان وعلاقته بالحياة، والبحث عن السعادة الحقيقية، ونقد الحضارة المادية، والدعوة إلى البساطة والمحبة والانسجام مع الكون[28].

4.1.2. أحمد شوقي

يُعدّ أحمد شوقي من أبرز شعراء مدرسة الإحياء والبعث في الأدب العربي الحديث، وقد أسهم في ترسيخ حركة النهضة الشعرية وإحياء التراث العربي القديم. حافظ شوقي على الأساليب الشعرية العربية الأصيلة، واستفاد من التراث الأدبي القديم، لكنه لم يكن مقلدًا للشعراء القدماء تقليدًا جامدًا، بل أضفى على شعره روحًا حديثة تتلاءم مع قضايا عصره.

وعلى هذا النحو كوّن شوقي أسلوبًا أصيلًا لا يتحرر من القديم، لكنه في الوقت نفسه يعبر عن الشاعر وعصره ووصف المخترعات، وقد تميز أسلوبه بالجزالة والرصانة وقوة التعبير وجمال التصوير، كما تناول مختلف الأغراض الشعرية مثل المديح والرثاء، والوصف، والشعر الوطني، والتاريخي.[29]

وكان أكثر من نظم القصائد التي تتناول الأغراض الشعرية وخاصة المديح. أولى الموضوعات التاريخية اهتمامًا كبيرًا فسجّل معظم الأحداث التي حدثت في عصره سواء في مصر أو الأقطار. غلب على قصائده الحنين إلى الوطن بشكل طاغٍ ممزوجة بعاطفةٍ لا سيما قصائده التي كتبها في الأندلس بعد نفيه.

ومن أشهر قصائده في مدح الرسول ﷺ قصيدة "ولد الهدى" التي يقول فيها:

وُلِدَ الهُدى فالكائنـاتُ ضـياءُ وفمُ الزمانِ تبسُّـمٌ وثـناءُ

الروحُ والملأُ الملائكُ حـولَهُ للـدينِ والـدنيا به بُشراءُ

والعرشُ يزهو والحظيرةُ تزدهي والمنتهى والسِّدرةُ العصماءُ[30]

[27] أنطونيوس كرم، *الملامح الرئيسية للأدب الجبراني* (بيروت: دار النهار للنشر، 1981)، 92-96.

[28] إيليا حاوي، *جبران خليل جبران* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980)، 162.

[29] ضيف، *دراسات في الشعر العربي المعاصر*، 105-112.

[30] محمد مصطفى هدارة، *دراسات في الشعر العربي الحديث* (بيروت: دار النهضة العربية، 1983)، 174-179.

يصف الشاعر مولد النبي ﷺ بأنه حدث عظيم أضاء الكون كله، حتى بدا الزمان فرحًا ومبتهجًا بهذا الميلاد المبارك. ثم يبين أن الملائكة أحاطت به مبشرةً بما سيحمله من هداية ورحمة للبشرية، كما يصور مظاهر الفرح في السماوات احتفاءً بمولده الشريف.

تتميز الأبيات بجزالة الألفاظ وقوة التراكيب، وهي من السمات البارزة في مدرسة الإحياء. كما اعتمد الشاعر على الصور البيانية الجميلة، مثل تصوير الكائنات مضيئة والزمان مبتسمًا، مما أضفى على المعاني حيوية وتأثيرًا. وتظهر في القصيدة العاطفة الدينية الصادقة والإعجاب بشخصية الرسول ﷺ، إضافة إلى المحافظة على الوزن والقافية ووحدة الموسيقى الشعرية.[31]

تتناول القصيدة مدح الرسول ﷺ وبيان مكانته العظيمة وأثر مولده في هداية البشرية، وتعكس حب الشاعر للرسول الكريم واعتزازه بالقيم الإسلامية التي جاء بها[32].

4.1.3. حافظ إبراهيم

شاعرٌ مصري، ولد في ديروط بأسيوط، وكان شاعر الشعب، صاحب ثقافة واسعة، لكن كان لشعره مظهر بؤس وحزن غالب، ترجم كتاب البؤساء لفكتور هيجو، تأثر كصديقه شوقي بالبارودي، وهو من النابهين المحافظين على الشعر العربي القديم الكلاسيكي، لكنه جدد حيث تحدث عن نفوس الشعب، وقلوبهم المتعبة، وأذواقهم الفنية، وعقولهم وأفكارهم، وتحدث عم مشكلاتهم الاجتماعية وهمومهم، لكنه لم يبتكر شيئًا جديدًا، وإنما أمضى حياته في مذهبه ومذهب زملائه من أصحاب المدرسة الكلاسيكية، ومن أشهر قصائده:[33]

كم مرَّ بي فيكِ عيش لستُ أذكره ومرَّ بي فيكِ عيشٌ لستُ أنساه

ودعت فيكِ بقايا مـا علقت به من الشباب وما ودعت ذكرته

لبسته ودموع العـين طـيعةٌ والنفس جياشة والقلب أواه[34].

يسترجع الشاعر ذكرياته في المكان الذي عاش فيه، فيتذكر أيامًا طويلة مرت عليه؛ بعضها نسيه مع مرور الزمن، وبعضها بقي راسخًا في ذاكرته لا يستطيع نسيانه. ثم يعبّر عن حزنه وهو يودّع مرحلة الشباب التي مضت من حياته، إلا أن ذكرياتها ما زالت حية في نفسه. ويصف حاله عند الوداع، بدموع تنهمر، ونفس مضطربة، وقلب يملؤه الحزن والأسى.

تعكس الأبيات مشاعر الحنين إلى الماضي والأسف على انقضاء أيام الشباب. وقد اعتمد الشاعر على لغة سهلة وعاطفة صادقة جعلت المعنى قريبًا من القارئ، كما استخدم صورا معبرة وجملا منسقة لإبراز التفاوت بين الذكريات المنسية والذكريات

31 أحمد شوقي، *الشوقيات: الأعمال الكاملة* (بيروت: دار العودة، 1898)، 25/1.

32 أحمد هيكل، *تطور الأدب الحديث في مصر* (القاهرة: دار المعارف، 1968)، 241-246.

33 شوقي، *الشوقيات*، 164-171.

34 هيكل، *تطور الأدب الحديث في مصر*، 218-224؛ حافظ إبراهيم، *ديوان حافظ إبراهيم*، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري (بيروت: دار العودة، 1901)، 195.

الراسخة في النفس. حيث أظهر شدة التأثر والحزن عند الوداع بصور شعرية معبرة، وتدل الأبيات على نزعة وجدانية واضحة تركز على المشاعر الإنسانية والذكريات الشخصية.[35]

نماذج من شعراء المدرسة الكلاسيكية في أدب المهجر:

تميز شعراء الاتجاه الكلاسيكي في المهجر بالمحافظة على عمود الشعر العربي والالتزام بالأوزان والقوافي التقليدية، مع الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية، ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه:[36]

4.1.4. رشيد سليم الخوري

يُعد من أشهر شعراء المهجر الجنوبي، وقد عُرف بشعره الوطني والقومي ودفاعه عن اللغة العربية والهوية العربية.[37].

4.1.5. شفيق معلوف

يُعد من أبرز شعراء المهجر الجنوبي وأعضاء العصبة الأندلسية. تميز شعره بالنزعة الإنسانية والتأمل الفلسفي والحنين إلى الوطن.

4.1.6. إلياس فرحات

يُعد من شعراء المهجر الجنوبي الذين جمعوا بين المحافظة على الشكل التقليدي للشعر والاهتمام بقضايا المجتمع والوطن وغيرهم من الشعراء.[38] اتسمت قصائد الياس فرحات بالجزالة اللغوية، والالتزام بالوزن والقافية، والاهتمام بالموضوعات الوطنية والقومية، مما جعلهم يمثلون الاتجاه الكلاسيكي في أدب المهجر.

وكان له قصة حب اشتهرت كثيرًا بين أقرانه، وكانت قصة خصلة الشعر التي أهدتها حبيبته له، هي أشهر ما عرف بينهم، وقد أهدته هذه الخصلة تأكيدًا على صدق المحبة، ولكن شاءت الظروف أن يفترقا، فما كان من إلياس فرحات (وهو أحد شعراء المهجر) إلا أن كتب قصيدة نشرت في عام 1918 مسجلًا فيها قصة خصلة الشعر، وما إن نشرت هذه القصيدة حتى حققت نجاحًا وشهرة كبيرة.[39]

يقول فيها:

خصْلَةُ الشَّعْرِ التي أَعْطَيْتِنِيـهَا

عِنْدَمَا البَيْـنُ دَعَانِـي بِالنَّفِيـرْ

35 محمد مصطفى هدارة، *تيارات الشعر العربي الحديث في مصر* (القاهرة: دار الأنصار، د.ت.)، 142–146.

36 ينظر، خفاجي، *قصة الأدب المهجري*، 312–318.

37 الأشتر، *دراسات في أدب المهجر*، 145–152.

38 الأشتر، *دراسات في أدب المهجر*، 215–222.

39 خفاجي، *قصة الأدب المهجري*، 345–350.

لَمْ أَزَلْ أَتْلُـو سُطُورَ الحُـبِّ فِيهَا

وَسَأَتْلُوهَـا إِلَـى اليَـوْمِ الأَخِيرْ

خُنْتِ عَهْـدَ الحُـبِّ لا بَأْسَ فَإِنِّي

مُكْتَـفٍ بِالأَثَـرِ الغَالِـي الثَّمِيـنْ

فَإِذَا مَـا عُـدْتُ أَحْيَـا بِالتَّمَنِّـي

بَعْـدَ أَنْ مَنَّيْتِنِـي عَشْـرَ سِنِيـنْ

أَحْمَـدُ اللهَ فَمَـا الإِخْـلافُ مِنِّـي

إِنَّنِـي كُنْـتُ لَـكِ الصَّبَّ الأَمِينْ

رَاجِعِـي سِيـرَةَ حُبِّي ... رَاجِعِيها

فَهْـيَ نُـورٌ سَاطِـعٌ لِلْمُسْتَنِيـرْ

وَإِذَا مَـرَّتْ بِـكِ الرِّيـحُ سَلِيهَـا

إِنَّهَا تَعْرِفُ مِـنْ أَمْـرِي الكَثِيـرْ

هَيْكَـلُ الحُـبِّ تَدَاعَـى وَتَرَامَى

تَارِكًـا لِلْعَيْـنِ أَطْـلالَ الوَفَـاءْ

كُتُبًـا تُوقِـظُ فِـي قَلْبِـي الهِيَامَا

كُلَّمَـا نَـامَ عَلَـى ذِكْرِ الجَفَـاءْ

إِنَّنِي أَرْنُو إِلَى الخَـطِّ احْتِرَامَـا

فَأَرَى فِي الخَطِّ أَنْقَـاضَ الرَّجَـاءْ

كُلَّمَـا أَذْكُـرُ أَيَّـامَ صِبَانَــا

وَلَيَالِيهَـا اللَّذِيـذَاتِ العَــذَابْ

تَصْهَرُ الأَحْزَانُ فِي صَدْرِي الجَنَانَا

فَأُقَاسِـي كُـلَّ أَنْـوَاعِ العَـذَابْ

فَإِذَا أَيْقَنْـتُ أَنَّ المـوْتَ حَانَـا

وَتَصَوَّرْتُ نُزُولِي فِـي التُّـرَابْ

نَشْقَةٌ مِنْ خُصْلَةِ الشَّعْرِ تَلِيهَـا

قُبْلَـةٌ تُخْمِـدُ ذَيَّـاكَ السَّعِيـرْ

فَتَخُوضُ النَّفْسُ بَحْرَ الأُنْسِ تِيهَا

وَيَزُولُ اليَأْسُ عَنْ قَلْبِي الكَسِيـرْ[40]

تُعد قصيدة خصلة الشعر للشاعر إلياس فرحات من القصائد التي تُبرز الجانب العاطفي والوجداني في شعره، إذ يتخذ الشاعر من خصلة الشعر رمزًا للذكرى والوفاء للمحبوبة.

تميزت القصيدة بوحدة الشعور والعاطفة الصادقة، وبساطة اللغة ووضوحها، مع العناية بالصور الشعرية التي تُجسد مشاعر الحب والحنين. كما حافظ الشاعر على الوزن والقافية، وهو ما يعكس تأثره بالاتجاه الكلاسيكي. لم يبخل شعراء العصر الحديث بالعاطفة والحب في على قرائهم بأروع قصص حبهم، وليس الشاعر منهم صاحب قصة واحدة، ولكنه صاحب قصص وقصص، حتى أن الزواج والحياة الزوجية المستقرة لم تصرفهم عن خلق قصص جديدة في الحب، فكتب كثير من الشعراء قصصا عن الحب والغرام متأثرين بما يجري حولهم من قصص واحداث.[41]

اعتمد الشاعر على الأسلوب الوصفي والتعبير الوجداني، واستخدم التشبيه والاستعارة والكناية لإبراز جمال المحبوبة وقيمة الذكرى. كما ظهرت الأساليب الإنشائية، ولا سيما النداء والاستفهام، لإضفاء طابع عاطفي على القصيدة.

أما عن مضمون القصيدة حوله فكان التعلق بالذكريات والوفاء للحب، وإبراز أثر الماضي في نفس الشاعر، حيث أصبحت خصلة الشعر رمزًا يستحضر من خلالها أيامًا جميلة ومشاعر صادقة[42].عالجت القصيدة قضية الحب الإنساني وأثر الذكريات في حياة الإنسان، كما أبرزت قيمة الوفاء والارتباط العاطفي بالماضي.

من أبرز الموضوعات التي كتب عنها الحب، والحنين، والذكريات، والجمال، والتأمل في المشاعر الإنسانية، وهي موضوعات شائعة في الشعر الوجداني عند شعراء المهجر.

وبذلك تُظهر القصيدة قدرة الشاعر على الجمع بين المحافظة على الشكل الشعري التقليدي والتعبير الصادق عن العواطف الإنسانية[43].

40 الناعوري، *أدب المهجر*، 412-418.

41 إلياس فرحات، *ديوان إلياس فرحات* (البرازيل، سان باولو: مطبعة جهينة/بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.)، 102.

42 الناعوري، *أدب المهجر*، 415-416.

43 الأشتر، *دراسات في أدب المهجر*، 225-228.

4.1.7. شفيق معلوف

شاعر لبناني من أبرز شعراء المهجر الجنوبي، وعضو في العصبة الأندلسية .وُلِد في مدينة زحلة، ثم هاجر إلى البرازيل حيث عاش معظم حياته. تميز شعره بالنزعة الإنسانية والقومية، وبالتعبير عن الحنين إلى الوطن وآلام الغربة، كما عُرف بخياله الواسع ولغته الشعرية الرصينة. [44] ومن أشهر آثاره ملحمة عبقر التي تُعد من أبرز الأعمال الشعرية في أدب المهجر كقوله:

نشِطَ الشوقُ للإيابِ ونادى باسمِ لبنانَ في الضلوعِ مُنادِ.[45]

يعبّر الشاعر في هذين البيتين عن شوقه العميق إلى وطنه لبنان، إذ يصوّر الحنين قوةً حيّةً تناديه من أعماق قلبه. وقد اعتمد على التشخيص عندما جعل الشوق مناديًا، مما أكسب الصورة الشعرية حيويةً وتأثيرًا في النفس. كما تكشف الأبيات عن إحدى السمات البارزة في شعر المهجر، وهي الحنين إلى الوطن والارتباط الوجداني به.[46]

ومن خصائص شعر شفيق معلوف الحنين إلى الوطن والاعتزاز بالهوية العربية، والتأمل الإنساني والفلسفي، والخيال الواسع والصور الشعرية المبتكرة، فضلًا عن سلامة اللغة وقوة الأسلوب، والتأثر بتجربة الاغتراب والهجرة.

ويقوم منهجه الشعري على التأمل في الحياة والوجود، والاهتمام بالقيم الإنسانية، والتعبير عن مشاعر الاغتراب والحنين إلى الوطن، مع الإفادة من الخيال الواسع والرمز والصور الشعرية المبتكرة[47].

4.1.8. سليم الخوري (الشاعر القروي)

رشيد سليم الخوري (1887–1984م)، المعروف بلقب الشاعر القروي، شاعر لبناني من أبرز شعراء المهجر، هاجر إلى البرازيل سنة 1913م، وكان من أعضاء العصبة الأندلسية ثم تولّى رئاستها، اشتهر بشعره القومي والوطني، ودفاعه عن قضايا الأمة العربية، كما تناول في شعره موضوعات الحنين إلى الوطن والغربة والحرية والوحدة العربية.

لذلك لُقّب بـ شاعر العروبة.[48]

من شعره:

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزةٌ أهلي وإن ضنّوا عليَّ كرامُ

[44] الناعوري، *أدب المهجر*، 364-371.
[45] الأشتر، *دراسات في أدب المهجر*، 160-167.
[46] خفاجي، *قصة الأدب المهجري*، 325-329.
[47] معلوف، *الأعمال الكاملة*، 98.
[48] الناعوري، *أدب المهجر*، 348-355.

يُعبّر الشاعر في هذا البيت عن شدة تعلقه بوطنه وأهله، ومها لاقى منهم ظلما أو جفاء سيبقون غوال وأعزاء، فمحبته لهم لا تتغير مهما لقي منهم من جفاء أو تقصير، ويبرز في البيت معنى الوفاء والانتماء الصادق، إذ يجعل الوطن والأهل موضع اعتزاز دائم رغم ما قد يصدر عنهما من أذى أو إهمال.[49]

قال في ذلك:

إذا استطعتَ كن إمّا مسيحًا مسامحًا وإمّا نبيًّا هاديًا ومبشّرًا[50]

يدعو الشاعر إلى التسامح والمحبة بين الناس، ويؤكد أهمية الأخلاق السامية في بناء المجتمع. كما يعكس البيت نزعة إنسانية تدعو إلى التآخي ونبذ التعصب، وهي من السمات البارزة في شعره.

كما اعتمد الشاعر القروي على النزعة القومية والإنسانية، فجاء شعره معبرًا عن آمال الأمة العربية وآلامها، واهتم بقضايا الحرية والاستقلال والعدالة، وتأثر بتجربة الهجرة والاغتراب، فظهر الحنين إلى الوطن واضحًا في كثير من قصائده.[51].

ومن خصائص شعره النزعة القومية والدعوة إلى الوحدة العربية، والحنين إلى الوطن والتأثر بالغربة، والاهتمام بالقيم الإنسانية والتسامح، إضافة إلى قوة الأسلوب وجزالة الألفاظ، والعاطفة الصادقة والحس الوطني.[52].

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تناول ظاهرة الأدب المهجري، يتبيّن لنا أنّ هذا اللون الأدبي لم يكن مجرّد نتاجٍ عابرٍ للهجرة أو انعكاسٍ لحنينٍ فرديّ إلى الوطن، بل شكّل منعطفًا مهمًا في مسار الأدب العربي الحديث، وأسهم إسهامًا فاعلًا في تجديد بنيته الفنية والفكرية. فقد استطاع الأدباء المهجريون، بما امتلكوه من ثقافة عربية أصيلة واطلاعٍ واسع على الآداب الغربية، أن يقدّموا تجربة أدبية ثرية جمعت بين روح الشرق وأساليب الغرب، وأسهمت في توسيع آفاق التعبير الشعري والنثري.

وقد كشف البحث أنّ الهجرة، رغم ما رافقها من معاناة نفسية واغتراب اجتماعي، كانت دافعًا قويًا لولادة خطاب أدبي إنساني يتجاوز حدود المكان والزمان، ويتناول قضايا الوجود والحرية والإنسان والروح، مبتعدًا عن التصنع اللفظي والقيود التقليدية التي كانت سائدة في بعض مراحل الأدب العربي، كما برزت في الأدب المهجري نزعة وجدانية صادقة، ولغة شفافة وصور شعرية متحررة تعكس عمق التجربة الذاتية للأديب المهجري وصراعه بين الانتماء والاغتراب.

وتبيّن كذلك أنّ الروابط الأدبية المهجرية، كالرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، كان لها دورا بارزا في ترسيخ هذا الاتجاه الأدبي، وتوحيد جهود الأدباء، والدعوة إلى التجديد والإصلاح، مع الحفاظ على جوهر اللغة العربية وهويتها الثقافية، وقد أسهم

49 لطفي حداد، *الشاعر القروي رشيد سليم الخوري: دراسة ونقد* (بيروت: دار أبعاد، د.ت.)، 112-120.

50 خفاجي، *قصة الأدب المهجري*، 319-324.

51 سليم رشيد الخوري، *ديوان الشاعر القروي* (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.)، 142.

52 حداد، *الشاعر القروي رشيد سليم الخوري*، 185-192.

أعلام المهجر، أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، في إرساء أسس فكرية وجمالية جديدة تركت أثرًا واضحًا في الأجيال اللاحقة من الشعراء والكتّاب العرب.

كما أظهر البحث أثر الاتجاهين الكلاسيكي والرومانسي في الأدب المهجري، إذ حافظ بعض الشعراء على عدد من الخصائص الفنية الموروثة من الشعر العربي القديم، في حين اتجه آخرون إلى التجديد والتحرر من القيود التقليدية، متأثرين بالتيارات الأدبية الحديثة.

وتجلت النزعة الرومانسية بوضوح في الاهتمام بالطبيعة والوجدان والحرية والتأمل الذاتي، مما أسهم في إضفاء طابع إنساني وفلسفي مميز على النتاج المهجري.

تناول البحث أيضا نماذج من شعر أبرز أعلام المهجر، مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي وشفيق معلوف ورشيد سليم الخوري، حيث تم تحليل بعض قصائدهم وبيان خصائصها الفنية والفكرية، وأظهرت هذه النماذج تنوع التجربة الشعرية المهجرية وغناها، وارتباطها بقضايا الإنسان والوطن والاغتراب، فضلًا عن اعتمادها الصور الشعرية المبتكرة واللغة الشفافة والعاطفة الصادقة.

ومن خلال تحليل هذه النصوص الشعرية تبيّن أن الأدب المهجري لم يكن مجرد تعبير عن تجربة الهجرة، بل كان مشروعًا أدبيًا وفكريًا متكاملًا سعى إلى تجديد الأدب العربي وإغنائه برؤى إنسانية جديدة، مما جعله أحد أهم الاتجاهات الأدبية في العصر الحديث.

وعليه يمكن القول إنّ الأدب المهجري يُعدّ تجربة إنسانية وأدبية رائدة، أسهمت في إغناء الأدب العربي الحديث، وفتحت له آفاقًا جديدة في الرؤية والتعبير، ولا يزال أثرها حاضرًا في مسيرة الإبداع العربي المعاصر، ومن هنا تبرز أهمية مواصلة دراسة هذا الأدب وتحليل نصوصه، لما يحمله من قيم إنسانية وجمالية، ولما يعكسه من تفاعلٍ حيّ بين الأدب العربي والآداب العالمية.

المصادر والمراجع

إبراهيم، حافظ. *ديوان حافظ إبراهيم*، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، بيروت: دار العودة، 1937.

الأشتر، عبد الكريم. *دراسات في أدب المهجر*، دمشق: دار الفكر، 1982.

خفاجي، محمد عبد المنعم. *دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه*، بيروت: دار الجبل، 1986.

خفاجي، محمد عبد المنعم. *قصة الأدب المهجري*، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1986.

شوقي، أحمد. *الشوقيات: الأعمال الكاملة*، بيروت: دار العودة، 1988.

ضيف، شوقي. *دراسات في الشعر العربي المعاصر*، القاهرة: دار المعارف، 1959.

عباس، إحسان نجم، محمد يوسف. *الشعر العربي في المهجر*، بيروت: دار صادر، 1957.

عبد الدايم، صابر. *الرومانسية في الشعر العربي الحديث*، القاهرة: دار المعارف، 1993.

فاخوري، رفيق. *قضايا الأدب العربي الحديث: المدارس والاتجاهات*، بيروت: دار النهضة العربية، 1936.

فرحات، إلياس. *ديوان إلياس فرحات*، بيروت: دار الجبل، 1932.

كرم، أنطونيوس. *الملامح الرئيسية للأدب الجبراني*، بيروت: دار النهار للنشر، 1981.

معلوف، شفيق. *الأعمال الشعرية الكاملة*، بيروت: دار العودة، 2014.

المعوش، سالم. *إيليا أبو ماضي، بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية*، بيروت: مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، 1997.

الناعوري، عيسى. *أدب المهجر*، القاهرة: دار المعارف، 1959.

نعيمة، ميخائيل. *جبران خليل جبران*، بيروت: دار المؤسسة الجامعية، 1943.

هدارة، محمد مصطفى. *تيارات الشعر العربي الحديث في مصر*، القاهرة: دار الأنصار، 1992.

هدارة، محمد مصطفى. *دراسات في الشعر العربي الحديث*، بيروت: دار النهضة العربية، 1983.

الهواري، صلاح الدين. *شعراء المهجر في أميركا الجنوبية*، بيروت: مكتبة الهلال، 2002.

هيكل، أحمد. *تطور الأدب الحديث في مصر*، القاهرة: دار المعارف، 1968.

الورقي، السّعيد. *لغة الشّعر العربيّ الحديث*، بيروت: دار النّهضة العربيّة، 1984.

KAYNAKÇA

Abduldayim, Saber. *erRûmânsiyye fi'şŞi'ri'lArabiyyi'lHadîs*, Kahire: Dâru'lMaârif, 1993.

Dayf, Şevki. *Dirâsât fi'şŞi'ri'lArabiyyi'lMuâsır*, Kahire: Dâru'lMaârif, 1959.

ElEşter, Abdulkerim. *Dirâsât fî Edebi'lMehcer*, Dımaşk: Dâru'lFikr, 1982.

ElHevvari, Salahaddin. *Şuarâü'lMehcer fî Emîrka elCenûbiyye*, Beyrut: Mektebetü'lHilâl, 2002.

ElMeuş, Salim. *İlya Ebu Madi, Beyne'şŞark ve'lGarb fî Rıhleti'tTeşerrüd ve'lFelsefe ve'şŞâiriyye*, Beyrut: Müessesetü Bahsun li'nNeşr ve'tTevzî', 1997.

ElVaraki, esSaid. *Lugatü'şŞi'ri'lArabiyyi'lHadîs*, Beyrut: Dâru'nNahdati'lArabiyye, 1984.

EnNauri, İsa. *Edebü'lMehcer*, Kahire: Dâru'lMaârif, 1959.

Fahuri, Refik. *Kadayâ'lEdebi'lArabiyyi'lHadîs: elMedâris ve'lİtticâhât*, Beyrut: Dâru'nNahdati'lArabiyye, 1936.

Ferhat, İlyas. *Dîvânu İlyas Ferhat*, Beyrut: Dâru'lCebel, 1932.

Haddara, Muhammed Mustafa. *Dirâsât fi'şŞi'ri'lArabiyyi'lHadîs*, Beyrut: Dâru'nNahdati'lArabiyye, 1983.

Haddara, Muhammed Mustafa. *Teyyârâtü'şŞi'ri'lArabiyyi'lHadîs fî Mısr*, Kahire: Dâru'lEnsâr, 1992.

Hafaci, Muhammed Abdulmunim. *Dirâsât fi'lEdebi'lArabiyyi'lHadîs ve Medârisihî*, Beyrut: Dâru'lCebel, 1986.

Hafaci, Muhammed Abdulmunim. *Kıssatü'lEdebi'lMehcerî*, Beyrut: Dâru'lKitâbi'lLübnânî, 1986.

Heykel, Ahmed. *Tatavvuru'lEdebi'lHadîs fî Mısr*, Kahire: Dâru'lMaârif, 1968.

İbrahim, Hafız. *Dîvânu Hafız İbrahim*, Tahkik: Ahmed Emin, Ahmed ezZeyn ve İbrahim elİbyari, Beyrut: Dâru'lAvde, 1937.
Karam, Antonius. *elMelâmihu'rReîsiyye li'lEdebi'lCübrânî*, Beyrut: Dâru'nNehâr li'nNeşr, 1981.
Maluf, Şefik. *elA'mâlü'şŞi'riyyetü'lKâmile*, Beyrut: Dâru'lAvde, 2014.
Nuayme, Mihail. *Cübran Halil Cübran*, Beyrut: Dâru'lMüesseseti'lCâmiiyye, 1943.
Şevki, Ahmed. *eşŞevkiyyât: elA'mâlü'lKâmile*, Beyrut: Dâru'lAvde, 1988.